الحاجب المنصورودوره في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (329 – 392هـ / 940–1002م) (دراسة تحليلية)

د. حامد إبراهيم الأحيدب قادم [1]

مستخلص:

تناولت الدراسة الحاجب المنصور ودوره في عصر الخلافة الأموية في الأندلس(دراسة تحليلية). هدفت الدراسة إلى التعريف بمحمد بن أبي عامر، وتدرجه في المناصب حتى وصل منصب الحجابة، ومن ثم فرض نفوذه في الدولة، وتناول خطواته في التخلص من منافسيه، وكذلك الوقوف على دوره الجهادي في محاربة النصارى في الشمال، والوقوف على تطور الحياة الفكرية في عهده. اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي. وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: أن الفترة التي تولى فيها المنصور الحجابة تعتبر من أفضل فترات الأندلس لمعاناً وتألقاً، وتفوقاً في السلطان والقوة العسكرية، وذلك بفضل القدرات التي أظهرها في إدارة الدولة، وأن أكثر ما أُخذ على المنصور هو طريقته الدموية في التخلص من منافسيه، فهو لا يتردد في قتل كل من يزاحمه في السلطة. توصي الدراسة بالمزيد من البحوث والدراسات عن حقبة العامريين في عهد الخلافة الأموية في الأندلس خاصة الفترة التي أعقبت وفاة الحاجب المنصور؛ وذلك لأن تلك الحقبة كانت من أهم أسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس.

الكلمات المفتاحية:

الدولة الأموية ، الخلافة الأموية ، الحاجب المنصور، قرطبة ، المنصور بن أبي عامر، الأندلس

[1] أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - كلية التربية – جامعة الدلنج

Abstract:

This study examines **Al-Hajib al-Mansur and his role during the Umayyad Caliphate in al-Andalus** through an analytical historical approach. It aims to introduce **Muhammad ibn Abi Amir**, tracing his rise through various administrative positions until he attained the office of **Hajib (Chief Chamberlain)**, after which he consolidated his authority over the state. The study also explores the measures he employed to eliminate his political rivals, his strategic role in leading military campaigns against the Christian kingdoms in the north, and the development of intellectual and cultural life during his rule. The research adopts the historical-analytical method. The findings indicate that the period of al-Mansur's hajibate represented one of the most brilliant and prosperous eras in the history of al-Andalus, distinguished by political authority and military strength due to his exceptional administrative abilities. However, the study also concludes that the principal criticism directed at al-Mansur concerns his bloody methods for eliminating rivals, as he did not hesitate to remove anyone who challenged his authority. Consequently, the study recommends further research on the Amirid period during the Umayyad Caliphate in al-Andalus, particularly the years following the death of al-Hajib al-Mansur, as this era constituted one of the major factors contributing to the collapse of the Umayyad Caliphate in al-Andalus.

Keywords: Umayyad State, Umayyad Caliphate, Al-Hajib al-Mansur, Cordoba, Al-Mansur ibn Abi Amir, Al-Andalus.

مقدمة:

تعتبر فترة الدولة الأموية في الأندلس من أزهى فترات تاريخ المسلمين في الأندلس وأخصبها، حيث نجح الأمويون لأول مرة في إقامة مؤسسة مستقلة، وهي التجربة المركزية الوحيدة في تاريخ المسلمين في الأندلس، التي استمرت لما يقارب الثلاثة قرون في الفترة (138 – 422هـ / 755 – 1030م)، حيث ازدهرت وتطورت في عهدهم الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية وكذلك تطورت الحياة الفكرية. ففي الجوانب السياسية والإدارية سارت الدولة الأموية في الأندلس على النهج السياسي والإداري الذي كان سائداً في دولة بني أمية في الشام، وكذلك نهج العباسيين من بعدهم، غير أنه حدث تغيير مهم جداً في منصب الحجابة، وكذلك الوزارة، فمنصب الوزير في الأندلس تغير مدلوله، حيث قسموا خطته أصنافاً، وجعلوا لكل صنف وزير، فجعلوا لحسبان المال وزيراً، وللرسائل وزيراً، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيراً، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيراً، وجعل لهم بيت يجلسون فيه. وكانت حلقة الوصل بينهم والخليفة شخصية ارتفعت مكانتها عنهم هي شخصية الحاجب، فقد تغيرت وظيفة الحاجب عما كانت عليه في الشرق الإسلامي، الذي كان دوره يقتصر على تنظيم دخول الناس إلى الخليفة. حيث تعد مكانة الحاجب لدى الخليفة أعلى من مكانة الوزراء، فارتفع بذلك مجلس الحاجب عن مجالس الوزراء، وظل هذا الحال حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس. ويعتبر بعض المؤرخين أن منصب الحاجب لدى الأمويين في الأندلس يشبه منصب رئيس الوزراء في العصر الحديث. وتُعتبر شخصية المنصور بن أبي عامر من أعظم وأهم الشخصيات التي تولت منصب الحجابة في عهد الدولة الأموية في الأندلس، حيث ظل يتدرج في المناصب إلى أن وصل لهذا المنصب في عهد الخليفة الصغير هشام المؤيد الذي تولى الخلافة سنة (366هـ/ 976م)، حيث استغل المنصور صغر سن الخليفة وضعف مقدرته وحداثة تجربته، فسيطر على كل مفاصل الدولة، وأصبح هو صاحب الصوت الأعلى والكلمة النافذة في الدولة، بمباركة الخليفة هشام المؤيد الذي ترك له كل الأمور، فانفرد المنصور بالسلطة وسيطر على الشؤون الإدارية والعسكرية والاقتصادية، وتخلص من كل منافسيه، مما جعل البعض يتهمه بمحاولة ابتلاع الخلافة الأموية وتأسيس الدولة العامرية مكانها، غير أنه لم يقم بأي خطوة للوصول إلى منصب الخليفة، لكنه أصبح صاحب القرار في الدولة، بل وصى لابنه عبدالملك بولاية العهد من بعده في منصب الحجابة، وهي ظاهرة لم تحدث من قبل في تاريخ الإسلام، وفعلاً تولى بعده ابنه منصب الحجابة، لمدة سبع سنوات، وبعد وفاته تولى المنصب أخوه عبدالرحمن شنجول بن المنصور، الذي في

عهده بدأت حلقات انهيار الدولة الأموية وقبلها سقوط السلطة العامرية، ونهاية حقبة من أهم حقب التاريخ الإسلامي في الأندلس.

الدراسات السابقة:

رغم كثرة الدراسات التي تناولت تاريخ الدولة الأموية في الأندلس وشخصية الحاجب المنصور، فإن معظمها ركز على سيرته العسكرية أو الأحداث السياسية العامة. كما أفردت بعض المؤلفات فصولًا لدوره في إدارة الدولة، إلا أنها لم تقدم دراسة متخصصة تجمع بين أدواره السياسية والإدارية والعسكرية وأثرها في قوة الخلافة الأموية واستقرارها، وهو ما تسعى هذه الورقة إلى إبرازه. ومن أهم الدراسات السابقة:

1/ آمنة محمود عودة، الحجابة والوزارة في عصر الدولة الأموية في الأندلس، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة، الأردن، 2000م. تناولت الدراسة تطور الوزارة في الأندلس، وتعيين الوزراء وجالسهم وعزلهم، وأردت الدراسة جانباً لمجهودات الحاجب المنصور بصفته رئيساً للوزراء.

2/ نكروف نادية، التخدير السلطوي.. دراسة تحليلية بين الحاجب المنصور والعامة، ورقة بحثية، مجلة العبر للدراسات التاريخية، العدد 4، 30/09/2021م. تتضمن هذه الدراسة مقاربة تحليلية للأسلوب الذي نهجه محمد بن أبي عامر المنصور تجاه العامة الأندلسية بغية استمالتها وكسب تأييدها لتنفيذ مشروعه السياسي بفرض سلطته على بلاد الأندلس واستبداده بالحكم وتفرده به، مستغلا جميع الأحداث لتوسيع قاعدته السياسية في أوساط العامة.

3/ آسيا لوني، نظام الحجابة في الأندلس (366 – 399هـ)، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند، 2018م. تناولت الدراسة تطور الحجابة في الأندلس مع التركيز على حقبة العامريين، وإبراز دور الحاجب المنصور في الشؤون السياسية والإدارية في الدولة الأموية في الأندلس.

إضافة الى العديد من الدراسات الأخرى.

أسباب اختيار الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من المكانة التي شغلها الحاجب المنصور في تاريخ الأندلس، إذ استطاع أن يقود الدولة إلى مرحلة من القوة والاتساع والنفوذ. كما أن شخصيته تُعد من أكثر الشخصيات تأثيرًا في العصر الأموي بالأندلس، مما يجعل دراسة دوره السياسي والعسكري والإداري ذات أهمية في فهم تطور الدولة خلال تلك المرحلة.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية الدراسة في بيان طبيعة الدور الذي أداه الحاجب المنصور في إدارة شؤون الخلافة الأموية بالأندلس، ومدى إسهامه في تعزيز قوة الدولة واستقرارها، مع الوقوف على أثر سياساته الداخلية والخارجية في ازدهار الدولة من جهة، وفي التحولات التي شهدتها بعد وفاته من جهة أخرى.

تساؤلات الدراسة:

1/ من هو الحاجب المنصور، وما الظروف التي أسهمت في صعوده إلى السلطة؟

2/ ما أبرز أدواره السياسية والإدارية والعسكرية في عصر الخلافة الأموية بالأندلس؟

3/ كيف أسهمت سياسات الحاجب المنصور في تعزيز قوة الدولة الأموية واستقرارها؟

4/ ما الآثار التي ترتبت على حكمه، وكيف انعكست على مستقبل الخلافة الأموية في الأندلس؟

بداية ظهور المنصور بن أبي عامر وتدرجه في المناصب:

الحاجب المنصور هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري، يرجع إلى أصل من أعرق الأصول العربية[1]، وكان جده ابن عامر المعافري أول من دخل الأندلس مع الفاتحين، ونزلت أسرة ابن عامر بالجزيرة الخضراء، واستقرت في حصن طُرش بالقرب من جبل طارق، وظهرت بالعلم والوجاهة، وتولى كثير من أبنائها مناصب القضاء والإدارة.[2] وولد محمد بن أبي عامر في حصن طُرش، وكان أبوه من أهل علم وتقى، عالماً بالحديث والشريعة، ونشأ محمد بن أبي عامر على تقاليد أسرته مؤثراً حياة الدرس، ودرس في معاهد قرطبة[1*]، وبرع في الأدب والشريعة، وكان طموحاً مضطرم النفس والعزم، رفيع المواهب والخلال[3]، وكان محمد في السابعة والعشرين من عمره حينما أراد الخليفة الحكم أن يعين مشرفاً لأملاك ولده عبدالرحمن، ورشحه الحاجب جعفر[2*]، وأعجبت صبح[3*] زوجة الحكم بذكائه وحسن روائه، وظرف شمائله، فاختارته دون غيره، وذلك في أوائل سنة 356هـ/ 967م[4]، ولما توفي عبدالرحمن طفلاً عُين مشرفاً لإدارة أملاك أخيه هشام، وتقدم في وظائف الدولة بسرعة. فأُضيف اليه النظر في أمور الخزانة العامة، وعلى أمانة دار السكة، ثم عُين للنظر على خطة المواريث سنة 358هـ/ 968م، ثم قاضياً لكورة إشبيليه ولبلة. ثم عينه الحكم مديراً للشرطة الوسطى سنة 361هـ/ 971م، ثم عينه الحكم في آخر أيامه على الحشم (الخاص).[5] وهكذا وصل محمد بن أبي عامر إلى أرفع وظائف الدولة والقصر في أعوام قلائل. ويرجع الفضل في تقدمه بتلك السرعة إلى مواهبه وكفاياته الباهرة، ثم يرجع بالأخص إلى عطف السيدة صبح زوجة الخليفة الحكم ووالدة ولي عهده هشام

وحمايتها له، وكان ابن أبي عامر يجتهد في خدمة صبح وارضائها، ولا ينفك يغمرها بنفيس الهدايا والتحف، وكان الخليفة الحكم يشهد هذا السحر الذي ينفثه ابن أبي عامر إلى زوجته وإلى نساء القصر جميعاً، ورُويّ أنه قال يوماً لبعض ثقاته: (ما الذي استلطف به هذا الفتى، حرمنا حتى ملك قلوبهن، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن، حتى صرن لا يصفن إلا هداياه، ولا يرضين إلا ما أتاه، إنه لساحر عظيم أو خادم لبيب، وإني خاف على ما بيده)[6] واستغل البعض التقارب بين ابن أبي عامر وصبح للفتنة بينه وبين الخليفة الحكم، الذي ربما ارتاب في تلك العلاقة، فوجه إليه تهمة تبديد الأموال التي عُين للنظر عليها، في شراء التحف والإنفاق على أصدقائه، فأمره الحكم أن يقدم حساب الخزانة العامة، ليتحقق من سلامتها، وقد كان بالخزانة في الواقع عجز كبير، فهرع ابن أبي عامر إلى صديقه الوزير ابن حدير[4*] وكان ثرياً فأغاثه بماله فأدرك العجز، فتقدم إلى الحكم سليم العهدة بريء الذمة، فزالت شكوكه وتوطدت ثقته به. واستمر ابن أبي عامر متمتعاً بنفوذه، يندبه الحكم لعظام المهام والشؤون، وكان آخرها ما عهد إليه من تنظيم البيعة بولاية العهد لابنه هشام، وخلال ذلك يحرص ابن أبي عامر على عطف صبح، ويصانع الحاجب جعفر ويجتهد في ارضائه وكسب ثقته.[7]

ولما توفي الخليفة الحكم وأُسندت الخلافة إلى ابنه الطفل هشام المؤيد اتخذت الأمور وضعاً جديداً، ينزر بتطورات جديدة، وقد تحقق مشروع الحكم بجلوس ابنه هشام على كرسي الخلافة، وهنا برزت ثلاثة شخصيات قُدر لها السيطرة على تراث الخلافة الأموية في الأندلس، وهم (صبح، والحاجب جعفر، وابن أبي عامر) وهذا التحالف الثلاثي الذي أملته الضرورة لم يكن قوياً، إذ كان هنالك منافسة خفية بين الحاجب جعفر وابن أبي عامر، وكان هنالك تقارب بين ابن أبي عامر وصبح والدة الخليفة، وقد رأى فيها ابن أبي عامر – وهي تجتمع في يدها السلطة بوصايتها على ابنها الطفل – أداة صالحة هينة يستطيع أن يخضعها لإرادته، ويسخرها لمعاونته، على تحقيق مشاريعه، وكانت صبح من جانبها تغدق كل عطفها وثقتها على هذا الرجل القوي، الذي أعجبها بخلاله وقوة نفسه، وباهر كفاياته، فوضعت فيه أملها في حماية العرش الذي يجلس عليه ولدها الفتى، ولم تمض أيام على تولية هشام الخلافة حتى عين حاجب أبيه جعفر المصحفي حاجباً له، ورقى ابن أبي عامر من خطة الشرطة إلى مرتبة الوزارة، وجعله معاوناً للمصحفي في تدبير أمور دولته.[8] وبذلك أُشرك ابن أبي عامر في تولي السلطة المباشرة مع الحاجب المصحفي، ولم يعترض أحد من رجال القصر سوى الحاجب جعفر المصحفي الذي رأى في ذلك

انتقاصاً لسلطته، ونكراناً لجميله، ورأى فيه منافساً يخشى بأسه، ويرتاب في نياته وأطماعه. ومنذ ذلك اليوم بدت تظهر ملامح عداء خفي بين الرجلين، وبلا شك سوف يطفو في السطح يوماً ما. وأصبح ابن أبي عامر في الواقع هو السيد المطلق، وكانت صبح ترى فيه الرجل الوحيد الذي يحمي ملك ولدها، فكانت تفوض إليه كل سلطة وكل أمر، فكان يدير شؤون الدولة كلها بمهارة تثير إعجاب خصومه وأصدقائه.[9] وكان الخليفة هشام ميالاً بطبيعته وصغر سِنه إلى اللهو والدعة، فكان يلزم القصر والحدائق' وبقضي كل أوقاته في اللهو واللعب، وكان ابن أبي عامر وصبح يشجعانه على هذه الميول السيئة، لكي يترك لهما أمر إدارة الدولة، ومنذ أن تولى هشام الخلافة حجر عليه ابن أبي عامر ولم يسمح لأحد غيره برؤيته أو مخاطبته، وكان يحمل صبحاً بدهائه وقوة عزمه على أن تخلق الأعذار لحجب ولدها، حتى غدا هشام شبه معتقل أو سجين،[10] وفي الفرص النادرة التي كان يسمح فيها للخليفة بالخروج، كان ابن أبي عامر يتخذ أشد التحوطات والتدابير، فيحيط موكب الخليفة حين يخترق شوارع قرطبة بصفوف كثيفة من الجند، تمنع الناس من رؤيته أو الاقتراب منه، وكان حجب الخليفة هشام على هذا النحو هو عماد ذلك الانقلاب العظيم الذي اعتزم ابن أبي عامر أن يحدثه في نظم الدولة، لتمكين سلطانه وجمع سلطات الخلافة كلها في يده.[11]

التخلص من الخصوم والسيطرة على مفاصل الدولة:

كان الصقالبة يشكلون خطراً على أفكار ابن أبي عامر؛ لأنهم يميلون إلى عزل الخليفة هشام وتولية عمه المغيرة بن عبدالرحمن الناصر، والصقالبة يمتلكون قوة كبيرة في قصر الخلافة، قد تستخدم في تنفيذ هذه النوايا والانقلاب على الخليفة، فاتفق ابن أبي عامر مع الوزير جعفر المصحفي على قتل المغيرة بن الناصر وتفريق أنصاره[12] ، ولم يجد أنصاره من الصقالبة بداً من الطاعة، والتظاهر بالرضا، وهم في الحقيقة يعدون لمؤامرة تعيد هيبتهم في البلاد، فبدأ المصحفي يتحوط من غدرهم، فوضع زعمائهم تحت المراقبة الشديدة، وسرح أعداداً كثيرة منهم، وألحق بعضهم بخدمة محمد بن أبي عامر، الذي رحب بهم وزاد في إكرامهم فأصبحوا من أكثر المخلصين له. وأمر الباقين بالدخول والخروج من القصر من باب عامة الناس، بعد أن أغلق الباب المخصص لدخول الصقالبة وخروجهم. وتمت تصفية بعض العناصر الخطرة، ونفى آخرون إلى مناطق خارج العاصمة قرطبة.[13] وبهذه الإجراءات أمِن المصحفي وابن أبي عامر شر الصقالبة الذين كانوا أصحاب الكلمة النافذة في الدولة. والقضاء على الصقالبة كان أول خطوة من خطوات ابن أبي عامر باتجاه السيطرة على السلطة، فهو

الذي أغرى المصحفي بنكبتهم، ومن ثم ألحقهم بحاشيته، وبالغ في إكرامهم، واستمال إليه أيضاً بني برزال[*5] وكانوا ضمن بطانة المصحفي، ولم يكن المصحفي يعي أبعاد هذه السياسة التي جردته من أنصاره وحماته، ويبدو أنه عدّ هذا العمل حسنة من ابن أبي عامر، بعد أن كثرت مطالب هذه الفرق المالية، مع شهرة المصحفي بالبخل والتقتير على أنصاره، فبسط ابن أبي عامر كرمه عليهم فأصبحوا أداة مخلصة لتحقيق أهدافه، وحاول بعد ذلك السيطرة على القوة العسكرية، والتحالف مع القوى الأخرى التي لا يستطيع بسط نفوذه عليها. فقاد خلال فترة وجيزة ثلاث حملات باتجاه الممالك الاسبانية الشمالية، أولها كانت سنة 366هـ / 976م عندما قام القشتاليون بالهجوم على قلعة رباح، مما اضطر أهلها إلى طلب النجدة من حكومة قرطبة التي بدت وكأنها عاجزة عن نصرتهم، وهنا برز دور ابن أبي عامر فقام بتجميع القوات وإعدادها لمهاجمة قشتالة وتولى قيادتها بنفسه، فدخل أراضي جليقية ودمر حصن الحامة، ثم رجع إلى قرطبة، وقد أضاف إلى رصيده صفة القائد العسكري الناجح إضافة إلى الصفات الإدارية والسياسية التي تميز بها.[14]

ثم اشترك مع قوات غالب بن عبدالرحمن[*6] قائد الجبهة الشمالية، وسيطرا على حصن مولة وأصابا كثيراً من الغنائم والسبيء، واستطاع ابن أبي عامر كسب غالب إلى جانبه في صراعه مع المصحفي بعد أن عانى غالب كثيراً من لوم المصحفي، واتهامه بالتخاذل ضد القشتاليين عند هجومهم على قلعة رباح،[15] والقائد غالب بن عبدالرحمن يحمل لقب (ذي الوزارتين) فتحالف ابن أبي عامر وغالب ضد الوزير جعفر المصحفي، وبتحريض من ابن أبي عامر قام الخليفة هشام بعزل محمد بن جعفر المصحفي[*7] من حكم قرطبة وتوليتها أحد أقرباء ابن أبي عامر، وقد شعر المصحفي بالخطر فحاول كسب غالب عن طريق المصاهرة، فتقدم بطلب ابنة غالب لولده محمد، ورغم موافقة غالب إلا أنه تراجع عن ذلك بعد أن تقدم محمد بن أبي عامر لخطبة ابنة غالب فتزوجها، وفشلت بذلك محاولة جعفر المصحفي للوقوف في وجه ابن أبي عامر. وذاعت شهرة ابن أبي عامر عندما جهز القوات للجهاد في غزوته الثالثة سنة 367هـ / 377م، وذلك بالاشتراك مع صهره غالب بن عبدالرحمن، فدخلت قواتهما حصن المال وحصن زنبق، ومعظم المناطق المحيطة بمدينة شلمنقة، ثم عادت القوات إلى قرطبة ليبادر الخليفة هشام بتكريم ابن أبي عامر، وتلقيبه ب(ذي الوزارتين) ورفع مرتبته إلى مرتبة صاحب الحجابة، ثم عزل جعفر المصحفي من الحجابة وتم القبض عليه وعلى ولده محمد وبعض أقربائه، وصرفوا جميعاً

عما كان بأيديهم من الأعمال، ووضع جعفر في السجن حتى وفاته سنة 372هـ/983م.[16] وهكذا استطاع ابن أبي عامر أن يتخلص من خصومه ومنافسيه وتحقيق غايته بسرعة مدهشة، ولجأ في تحقيقها إلى أذكى الوسائل وأشدها، واستطاع بصرامته وعزمه وبارع خططه أن يسحق كل عقبة، فقد تجرد لزعماء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطّهم عن مراتبهم، وقتل بعضهم ببعض، كل ذلك عن أمر الخليفة هشام وتوقيعه، حتى استأصل شأفتهم ومزق جموعهم.[17] وبالقضاء على المصحفي أصبح ابن أبي عامر الرجل الأول في الدولة، ما دام الخليفة هشام المؤيد قاصراً عن أداء واجباته الفعلية، ولم يبق أمامه منافس غير غالب بن عبدالرحمن والد زوجته، الذي كان يتمتع بسمعة رفيعة في ميدان القيادة العسكرية وعلى مستوى عموم الأندلس، وكان المناوؤن لسياسة ابن أبي عامر يرون في غالب الرجل المناسب للمنافسة والانقضاض عليه،[18] لذا عمد ابن أبي عامر الى استدعاء جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي[(*8)] من المغرب، ومنحه لقب وزير وجعله من خاصته وذلك لمنافسة سلطان غالب، ومن هنا ظهرت الخلافات بين ابن أبي عامر وغالب وما لبثت أن تطورت إلى نزاع مسلح بينهما، وسيطر ابن أبي عامر على مدينة سالم مقر غالب، ودارت معركة بينهما سقط غالب في خلالها بسكتة قلبية، فتفرق جيشه وولت فصائله منهزمة في اتجاهات مختلفة.[19] وبموت غالب بن عبدالرحمن لم يعد للعامري من يخشاه في البلاد، فاتخذ لقباً خلافياً هو (المنصور) وعُرف لعدها بالحاجب المنصور، ودعي له على المنابر به استيفاءً لرسوم الملوك، ونفذت الكتب والأوامر باسمه، ونقش اسمه في السكة، وجرى الوزراء ورجال الدولة على تقبيل يده عند المثول لديه، واجتمعت حول شخصه وحول داره مظاهر الجلالة الملكية، وتم ذلك استئثاره بجميع الرسوم والسلطات، ولم يبق من الخلافة الأموية سوى الاسم.[20] واستمر في العمل على تعبئة العناصر المخلصة له في الجيش من صقالبة وبربر وحرص على بقاء هذا العناصر مرتبطة به شخصياً مع إغداقه عليهم بالأموال والرواتب المجزية[21] ثم دبر حيلة اغتال بها الوزير جعفر بن علي بن حمدون، فدعاه ذات مساء إلى مأدبة حافلة، وأغرى به السقاة حتى فقد وعيه، ثم دس إليه في طريقه من قتله، وحمل إليه رأسه سراً سنة 372هـ / 983م، فتظاهر الحاجب المنصور بالحزن على ضحيته، وكانت هذه الجريمة المثيرة عنواناً لبعض النواحي القاتمة، في خلاله وفي وسائله السياسية.[22] وهكذا تخلص المنصور من آخر الرجال الذين اخلصوا له وقدموا له خلال صراعه مع غالب بن عبدالرحمن خدمات جليلة. وبذلك تخلص الحاجب المنصور من جميع

منافسيه بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فكان الحاجب المنصور آية في الدهاء والمكر والسياسة، عدا بالمصحفي على الصقالبة حتى قتلهم، ثم عدا بغالب على المصحفي حتى سجنه وقتله، ثم عدا بجعفر بن الأندلسي على غالب حتى قتله، ثم عدا بنفسه على جعفر ابن الأندلسي حتى أهلكه، ثم انصرف ينادي صروف الدهر : هل من مبارز؟ فلما لم يجده حمل الدهر على حكمه، فانقاد له وساعده واستقام له أمره منفرداً بسابقه لا يشاركه فيها غيره.[23]

وقد أضحى الحاجب المنصور بعد أن قضى على كل خصومه ومنافسيه وحده سيد الميدان، وأضحى بعد أن وضع يده على الجيش صاحب السلطة العليا دون منازع ولا مدافع، ولم يكن الخليفة هشام المؤيد بعد ذلك سوى أداة لينة في يد المتغلب القوي يوجهها كيف يشاء. وقد اتخذ ثوباً خلاباً يتوج سلطانه الفعلي، بمظاهر العظمة والأبهة الملوكية. ولم يكن اتجاه المنصور يقف عند تحقيق المظهر دون غيره، ولكن كانت لديه أسباب عملية قوية، تدعو إلى التحوط من أخطار التآمر والغيلة، وقد أصبح يخشى على نفسه من الوجود في قصر الزهراء، ومما قد يضمره الحاقدين المتربصين،[24] ورأى أن يتخذ له مركزاً مستقلاً للحكم والإدارة، يجمع بين السلامة ومظاهر السلطان والعظمة، فوضع أسس مدينة ملوكية جديدة أسماها الزاهرة، في بقعة على مقربة من شرقي قرطبة على الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير. وأنشأ بها قصراً ملوكياً فخماً ومسجداً، ودواوين للإدارة والحكم، ومساكن للبطانة والحرس، وأقام حولها سوراً ضخماً، ونقل اليها خزائن المال والسلاح، وإدارات الحكم، وتم بناء المدينة في نحو عامين، وأقطع ما حولها للوزراء والقادة، وأكابر رجال الدولة، فابتنوا الدور العظيمة وأنشئت الشوارع والأسواق الفسيحة، وأصبحت تنافس المدينة الخليفية في الضخامة والرونق. وانتقل إليها في أوائل سنة 370هـ/980م)، واتخذ له حرساً خاصاً من الصقالبة والبربر، وأحاط قصره بالحراس والحاشية، وأقفرت بذلك الزهراء، وهجر الوزراء والكبراء قصر الخليفة، وساد الصمت حول مركز الخلافة الشرعي. وأنشأ الوقت نفسه سوراً وخندقاً حول قصر الخليفة، وأحكم غلق أبوابه، ووكل بها من يمنع دخول أي شخص أو نبأ إلى الخليفة دون علمه وإذنه، وبث عيونه على الخليفة هشام وحاشيته، وأشاع أنه قد فوض إليه النظر في سائر شؤون الدولة، لكي يتفرغ لشؤون العبادة، وهكذا أهمل شأن الخليفة الفتى، وقطعت سائر علاقته مع الخارج، ولبث محجوباً في أعماق قصره، يغمره الخمول والنسيان، وذلك بعد أن حدث تقارب كبير بين والدته صبح والحاجب المنصور، التي أقنعها المنصور بأفكاره.[25]

غزواته ضد الممالك الإسبانية:

امتازت السياسة التي اتبعها الحاجب المنصور تجاه الممالك الإسبانية الشمالية بطابع جهادي مميز، فقد بلغت الحملات التي سُيرت إلى هذه الممالك أكثر من خمسين غزوة.[26] واستمر يضطلع بها باستمرار ودون هوادة، التي خرج منها جميعاً متوجاً بالظفر، ولم يُهزم في أي واحدة منها، ومعنى هذا أن الحاجب المنصور كان يقوم بحملتين كل عام حملة في الصيف وأخرى في الشتاء، وأن جميع هذه الحملات كانت تحت قيادته المباشرة، لم تنكسر له فيها راية ولا فل له جيش، ولا أصيب له بعث، ولا هلكت له سرية،[27] وكان الطابع العام لسياسته الجهادية هجومياً بانتزاعه المبادرة من أعدائه الذين أرغموا على تغيير استراتيجيتهم العسكرية من الهجوم للدفاع،[28] وظلت قواتهم قابعة ضمن حدودها الإقليمية بعد أن شُلت حركتها باتجاه التوغل أو حتى التقرب من الحدود الدولية للدولة الإسلامية، وكان الحاجب المنصور يرمي باضطلاعه بتلك الغزوات إلى غاية سياسية بعيدة المدى، لم يفكر فيها احد قبله من أمراء الأندلس، ذلك إنه فكر في أن يسحق الممالك الاسبانية النصرانية سحقاً تاماً، وأن يقضي على استقلالها القومي، وأن يخضعها جميعاً لسلطة الخلافة، وقد طرق في عملياته العسكرية هذه أرضاً لم تطرقها الجيوش الإسلامية من قبل. ولكن سوف نرى أن غزوات الحاجب المنصور بالرغم من تحري هذه الغاية البعيدة، وبالرغم مما كان يحالفها من الظفر المستمر، لم تخرج في مجموعها عن أساليب الصوائف والشواتي والغزوات الإسلامية المأثورة، ولم تحقق بالفعل تلك الغاية الكبرى[29] وقد اعتمد على قوات أُعدت إعداداً جيداً كانت ثمرة النظام الذي أقره على بنية القوات العسكرية، فقد كانت الفرق العسكرية قبله تنضوي تحت لواء زعيم من زعماء القبائل، وتضم تلك الفرقة أبناء وموالي كل قبيلة، وكانوا يتجمعون بناءً على نداء من الدولة للنصرة، وبدأ هذا النظام يتغير منذ عهد الخليفة الناصر، فأكمل الحاجب المنصور ما بدأه الناصر بأن وزع الجند في مجموعات وسرايا وفرق بغض النظر عن قبيلة كل جندي، وأمر عليهم قائداً يختاره من بين القادة، وجعل قواته من حيث التنظيم أشبه بالقوات النظامية في العصر الحديث، مع تقرير رواتب شهرية لكل منتظم في هذه القوات وحسب موقعه ومكانته. وهذا الأمر سهل أمر تجميع القوات في وقت سريع، وأصبح الجند أكثر التزاماً وانضباطاً من ذي قبل، ولعل نتائج هذا التنظيم تبدو جليةً من خلال حملاته على الممالك النصرانية، وأشهرها الحملة التي قادها ضد مملكة ليون سنة 371هـ/ 382م قاصداً مدينة سمورة، وذلك لتأديب ملك ليون راميرو الثالث الذي دعم غالب بن عبدالرحمن في حربه ضد المنصور، وقد تمكنت القوات الأندلسية

من تدمير جميع القرى المحيطة بالمدينة، وتحالف راميرو مع ماك قشتالة وملك نافار، وانهزم حلفهم أمام قوات الحاجب المنصور الذي دخل المدينة وتقدم منها نحو العاصمة ولكن حلول الشتاء ونزول الثلج جعل قوات المنصور تتراجع إلى قرطبة، وبسبب ذلك النصر تم عزل راميرو من مملكة ليون وتم تنصيب ابن عمه برمودو مكانه، والذي دفع الجزية للحاجب المنصور، كما اضطر ملك بنبلونة أن يخضع للمسلمين وقدم ابنته هدية للمنصور فتزوجها وولدت له ولده عبدالرحمن الملقب ب(شنجول).[30] وبعد حملته ضد مملكة ليون اتجه المنصور ناحية الشمال الشرقي حيث توجد امارة برشلونة النصرانية، والتي اندمجت في فترة متأخرة في مملكة أراجون، ويصف المؤرخون حملة المنصور ناحية برشلونة بأنها الثالثة والعشرون في سلسلة غزواته ضد النصارى، وقد حدثت في سنة (374 - 375هـ/985م)، استطاع خلالها أن يوقع بحاكم الإقليم (بوريل الثاني) عدة هزائم، تتوجت باقتحام المدينة في يوم الإثنين منتصف صفر سنة 375هـ / 385م،[31] ودمر المسلمون المدينة وأحرقوها، وقتلوا معظم أهلها، وتركوها قاعاً صفصفاً، وكان بين الأسرى أودلر أدو نائب حاكم برشلونة، فاقتيد إلى قرطبة، والظاهر أن المنصور لم يحاول الاحتفاظ ببرشلونة، ولم تكن لديه نية اقتحامها بصورة دائمة، ولكنه قصد أن يدمر قوة النصارى في هذا الطرف النائي من شبه الجزيرة الاسبانية.[32] غير أن أشد حملاته عنفاً هي حملة قشتالة سنة 390هـ/999م، حين جابه الحاجب المنصور في هجومه تكتل القوى الاسبانية بزعامة الملك شنجة في معركة طاحنة عند جبل جربيرة، حيث حالفه النصر الباهر وأوقع بالزعماء الأسبان هزيمة قاسية ويبدو أن معركة جربيرة كانت آخر أعمال المنصور المهمة ضد الممالك الاسبانية، دون أن تُلحق به أي هزيمة، حيث كان النصر حليفه على مختلف الجهات السياسية والعسكرية.[33] ولعله أول حاكم في الأندلس أعطى لجبهة الحدود الشمالية ذلك الاهتمام، وكرس لها هذا الوقت، بحيث تغيرت في عهده خطط الحرب، من دفاعية في عهود أسلافه إلى هجومية في عهده، ترصد تحركات العدو وتوقع به الضربات المتتالية، وكانت سنواته السبع والعشرين التي قضاها في قمة السلطة في الأندلس كابوساً رهيباً أذاق ملوك الأسبان الخوف والدمار والهزائم.[34] وقد رفعت هذه الانتصارات العظيمة من قدر الحاجب المنصور في الأندلس، وجعلته في مصاف الأبطال العظماء الأفذاذ، ومنحته تأييداً شعبياً واسعاً، وظفه في خدمة نظامه الفردي المطلق، بحيث أن أي تحرك ثوري أو صوت معارض لم يجرؤ على الارتفاع في عهده، ومن ناحية أخرى فإن الانتصارات العديدة وما عكسته

من رخاء اقتصادي على المجتمع الأندلسي، أعطى لعهد المنصور صبغة مميزة وطبعه بالاستقرار والارتياح العام، بالرغم من سياسة القمع الداخلي التي خنقت أجواء الحرية الفردية، وشلت كثيراً من الإنتاج الإبداعي والعطاء الفكري المتطور.[35]

تولية ابنه عبدالملك على الحجابة من بعده:

اتخذ الحاجب المنصور سنة 381هـ/ 992م خطوة مهمة في سبيل تدعيم موقفه السيادي في الدولة، حيث رشح ولده عبدالملك لولاية العهد في الحجابة من بعده، وهو فتى لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ونزل له عن خطة الحجابة والقيادة العليا، وسائر الخطط الأخرى التي كان يتقلدها، كما قلد ولده عبدالرحمن خطة الوزارة، وبذلك حقق من ناحية عملية أمنيته الجوهرية بالاستيلاء على الدولة والاستئثار بكل سلطة فعلية. لذلك يمكن القول إن المنصور كان يرمي إلى تحقيق غايته الأخيرة وهي تتويج حكمه بالصفة الشرعية، وينتزع لنفسه ما بقي من رسوم الحكم والخلافة، ويؤسس بذلك لنفسه ولأولاده دوله جديدة تحل مكان الدولة الأموية المحتضرة، وذكرت بعض الروايات أنه فعلاً استشار بعض الفقهاء في السيطرة على الخلافة، فعارضه بعضهم خاصة الوزير ابن حزم الذي أشار عليه بأنه ليس بحاجة إلى مثل هذه الخطوة، وهو في يده سائر أمور الدولة، وهي قد تثير عليه غضب العامة، لذاك تريث المنصور في اتخاذ مثل تلك الخطوات.[36]

جانب من الحياة الفكرية في عهده:

أبدى الحاجب المنصور طوال حياته كفاية إدارية مدهشة، وظهر في سائر المناصب التي أُسندت إليه ببراعته وحصافته، وحسن تصريفه، ثم ظهرت هذه المقدرة على أتمها مذ تولى الحجابة، وأستأثر بسائر السلطات، واحتمل فوق كاهله سائر المسؤوليات الكبرى، فغدا المنصور زعيم الأندلس، وحاكمها الأوحد، والمشرف على مصائرها في السلم والحرب، وقد أبدى مقدرة فائقة لم يبدها أحد من أسلافه، فلم تر الأندلس من قبل استقراراً كالذي رأته في عهد المنصور، وكانت أيام المنصور بالأندلس كلها أيام فخار ورخاء وظفر ورغد، لم تعان خلالها من هجمات العدو المخربة، ولم تُصب فيها بأي هزيمة ذات شأن، وفيها ازدهرت التجارة والزراعة والصناعة، وزهت العلوم والآداب، وعم الخصب والرخاء في جنبات الأندلس، وفاضت خزائن قرطبة بالأموال، وكانت حكومة الحاجب المنصور تضم عدداً من أقدر رجالات الأندلس في هذا العصر من الوزراء والكتاب، وكان من وزرائه أبو مروان عبدالملك بن شهيد[9*]، ومحمد بن جهور، وأحمد بن سعيد بن حزم والد الفيلسوف الشهير ابن حزم، وكان من أقدر وزراء

المنصور وآثرهم إليه، وكان هذا الوزير ابن حزم من أكابر أهل العلم والبلاغة. ومن أشهر كتاب الحاجب المنصور عيسى بن سعيد القطاع، وخلف بن حسين بن حيان والد المؤرخ المعروف ابن حيان،[37] وبالرغم من مشاغله السياسية والعسكرية فقد ظل يحتفظ طول حياته بشغفه بالعلم والأدب، ويوثق صلاته بالعلماء والأدباء والشعراء، ويؤثرهم بحبه وعطفه، ويجمعهم حوله في أوقات فراغه وسويعات لهوه وأنسه، ويساجلهم البحث والمناظرة، ويطارحهم قرض الشعر، ذلك لأنه كان شاعراً أيضاً، وله نظم حسن في الشعر. وكان للمنصور فضلاً عن مجالس الأدب والأنس العابرة، مجلس أسبوعي يعقده للبحث والمناظرة، يشهده كثير من العلماء والأدباء،[38] كما كان مولعاً بنشر العلم والمعرفة بين طبقات الشعب، فأنشأ كثيراً من دور العلم بقرطبة، وبالغ في الإنفاق عليها، وكان يزور المساجد والمدارس، ويجالس الطلاب أحياناً، ويمنح المكافآت النفيسة لمن يستحقها، كما كان شغوفاً بجمع الكتب، وكان أكابر المؤلفين يهدون إليه كتبهم، وقد أهدى إليه صاعد البغدادي كتابه (الفصوص) فأثابه عنه بخمسمائة دينار. غير أن موقف **الحاجب المنصور** تجاه الفلسفة قد اتسم **بالعداء والاضطهاد**، حيث قام في بداية حكمه بحملة واسعة للقضاء على كتب الفلسفة وعلوم الأوائل وتصفيتها، وذلك إرضاءً لعامة الناس وكسباً لودّ فقهاء الأندلس، فضيّق الخناق على الفلاسفة والعلماء المشتغلين بالعلوم العقلية، وتبع ذلك خوف شديد بين العلماء، مما اضطر بعضهم إلى إنكار اشتغالهم بالفلسفة أمام العامة.[39]

وفاته:

توفي المنصور في رمضان سنة 392هـ / أغسطس 1002م، وقد ناف على الستين من عمره، مختصراً فيه منجزات عهود، ولعله كان جزعاً، مغرقاً في اليأس على مستقبل دولته التي بناها بالطموح والذكاء والإرادة الجبارة، وذكرت الروايات التاريخية أنه كان مدمناً على العمل ومراجعة شؤون الدولة حتى ساعة متأخرة من الليل حتى لا يفوته أمر من أمورها،[40] وكان مدركاً أن الدولة لن تعيش طويلاً بعده، ويتضح ذلك من جهوده الكبيرة والعمل الشاق الذي يقوم به بنفسه، وذلك هو قدر الدول التي تربط مصيرها بالأفراد، فتصعد مع الشخصيات الفذة وتهبط مع الضعفاء، وقد روت المصادر أنه دُفن في مدينة سالم حيث توفي -على الأرجح - وهو يعد لغزوة ، أو أنه كان عائداً منها.[41]

نهاية العامريين بعد وفاة الحاجب المنصور:

وبالرغم مما نعمت به الأندلس أيام الحاجب المنصور من الرخاء والعزة والاستقرار، فإن الشعب لم ير في المنصور سوى مغتصب للسلطة الشرعية، وكان يتوق إلى التحرر من هذا الطغيان الذريع، والتخلص من وطأة الصقالبة والبربر، والعودة إلى الأوضاع الطبيعية المألوفة، وكانت شخصية المنصور العظيمة، وعزمه الصارم، وهمته البعيدة، وخلاله الرفيعة، وتفانيه في الجهاد، والعمل على إعزاز الأندلس وإسعادها، كانت تفرض نفسها على الناس، وتخفف نوعاً من وطأة النظام وحِدته، وتبث في نفوس الشعب نوعاً من الإعجاب المقرون بالإغضاء والتسامح. فلما توفي المنصور ونهض ولده عبدالملك بأعباء الحكم، بدأ ينقشع هذا الشعور الملطف، وبدت مثالب الحكم المطلق على أشدها، وزاد إحساس الشعب بما يعانيه من ضروب الإرهاق والضغط، وظهرت شخصية عبدالملك ضئيلة باهتة بالنسبة لشخصية أبيه العظيم.[42] استمر عبدالملك بن المنصور بن أبي عامر في منصب الحجابة سبع سنوات إلى أن توفي سنة 399هـ/1009م، وخلفه على منصب الحجابة أخوه عبدالرحمن الملقب ب(شنجول) كانت وفاة عبدالملك المظفر فاتحة لفترة من أعجب فترات التاريخ[43] الأندلسي وأشدها غموضاً واضطراباً، وكانت نذيراً بانقلاب من أعنف ما شهدت وعرفت الأندلس وأشدها تقويضاً لبنائها وسلامها ورخائها. فقد مضت خمسة وثلاثون عاماً على حكم الطغيان المطبق، الذي فرضه المنصور بن أبي عامر على الشعب الأندلسي، وقضى في ظله على سلطان الخليفة الشرعي، ومُحيت رسوم الخلافة، وسُحقت العصبية العربية، وطوقت أعناق الشعب بأغلال خانقة. ولم يكن عبدالرحمن الشخصية التي تملأ الفراغ الذي تركه أخوه عبدالملك المظفر، فقد عُرف عنه قلة الذكاء والتهور، فخالف سياسة والده وأخيه بالتقرب من الخليفة المحجور هشام المؤيد، وأفرط في ملازمته والتودد إليه، حتى أنعم عليه الخليفة بلقب المأمون، فاستنكر عدد كبير من أهل قرطبة هذا اللقب، ثم أعقب هذا اللقب مرسوم خلافي بتولية عبدالرحمن شنجول ولاية العهد وقرأ المرسوم أمام كبار رجال الدولة وزعماء الطوائف[43]، وكان لهذا القرار آثاره الخطيرة على العامريين في الدولة وكذلك على سلطة الخليفة نفسها، فبدأ بعض أفراد البيت الأموي بالعمل على قلب نظام الحكم، واستغلال أمثل الظروف لتحقيق هدفهم، فاستغلوا خروج شنجول لحرب قشتالة، وخلو العاصمة من معظم القوات، فثار محمد بن هشام حفيد عبدالرحمن الناصر الملقب بالمهدي، في 16 جمادى الآخرة سنة 399هـ/1009م، وسيطر على قصر الخليفة هشام المؤيد، الذي أعلن تنازله عن الخلافة ليتولاها محمد بن هشام، الذي خرب مدينة

الزاهرة العامرية واستباحها، وعندما علم شنجول بالأمر أعلن تنازله عن ولاية العهد وحاول إرجاع هشام المؤيد للحكم ولكن دون فائدة، حيث انتهت هذه الأحداث بمقتله في السنة نفسها.[44] وبمقتله أُسدل الستار على الدولة العامرية بسرعة لم تكن متوقعة، فقد تولى عبدالرحمن شنجول الحكم والدولة محكمة النظام موطدة الدعائم، ولم تمضِ أكثر من ثلاثة أشهر حتى انهار ذاك الصرح الشامخ الذي شيده المنصور بن أبي عامر، ولبث خمسة وثلاثون عاماً ينشر الأمن والرخاء على عموم بلاد الأندلس.[45]

خاتمة:

وختاماً يمكن القول إن المنصور بن أبي عامر قد صنع لنفسه وللدولة الأموية في الأندلس مجداً لامعاً في سجلات التاريخ، وذلك بفضل ذكائه وفطنته وقوة شخصيته وقدراته السياسية والعسكرية، وقد ساعدته بعض الظروف في الوصول إلى أعلى مكانة في السلطة مثل صغر سن الخليفة هشام المؤيد، ووصاية والده للمنصور برعايته ومساندته في الحكم، غير أن الحاجب المنصور استغل كل الظروف لمصلحته، فسيطر على مفاصل القرار في الدولة، وأصبح صاحب السلطة والسيف، مما جعل دور الخليفة ضعيفاً، فأطلق البعض على فترة الحاجب المنصور بحقبة الدولة العامرية في إشارة إلى سيطرة العامريين (المنصور وأبنائه)،وهي حقبة تشبه إلى حد كبير حقبة البرامكة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، غير أن الرشيد كان قوياً والمؤيد ضعيفاً مما يعني أن سيطرة العامريين على مفاصل الدولة كانت أقوى من سيطرة البرامكة. وبنهاية حقبة العامريين بدأت مرحلة سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، بسبب كثرة الفتن والاضطرابات وتفرق كلمة المسلمين في الأندلس.

النتائج:

1/ تطور منصب الحجابة في عصر الأمويين في الأندلس فأصبح أعلى سلطة في الدولة بعد الخليفة، وهو ما أغرى المنصور للتمدد في نفوذه وصلاحياته.

2/ تعتبر الفترة التي تولى فيها المنصور الحجابة من أفضل فترات الأندلس لمعاناً وتألقاً، وتفوقاً في السلطان والقوة العسكرية، وذلك بفضل القدرات التي أظهرها في إدارة الدولة.

3/ أكثر ما أُخذ على المنصور هو طريقته الدموية في التخلص من منافسيه، فهو لا يتردد في قتل كل من يزاحمه في السلطة.

4/ تولية هشام المؤيد العهد لعبدالرحمن بن المنصور هي بداية شرارة الصراعات في الأندلس،

حيث كان وقع ذلك سيئاً في نفوس قوم جبلوا على تقديس الخلافة وحقوقها الشرعية.

5/ بسقوط الدولة العامرية دخلت الأندلس في معترك مروع من الفتن والفوضى والصراعات، أدت إلى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وانتهت الحكومة المركزية وتمزقت وحدة البلاد.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

1/ المزيد من البحث والدراسة عن حقبة العامريين في عهد الخلافة الأموية في الأندلس خاصة الفترة التي أعقبت وفاة الحاجب المنصور.

2/ عمل دراسة مقارنة بين الأسر التي تظهر في بلاط الخلفاء وتفرض نفوذها وسيطرتها على الدولة مثل (البرامكة في عهد الرشيد، والأسرة السهلية في عهد المأمون، والعامريين في الأندلس).

□

الحواشي:

1/ المراكشي، أبو محمد عبدالواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار العرب، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص72.

2/ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج4، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م، ص318.

(*1) قرطبة: كانت قرطبة عاصمة الدولة الأموية في الأندلس، وأصبحت في القرن الرابع الهجري من أعظم مدن العالم الإسلامي، ومركزًا للعلم والإدارة والثقافة، ومنها أدار الخلفاء والأمراء شؤون الدولة.

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص.238

3/ ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الحلة السيراء، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص148.

(*2) الحاجب جعفر: هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي، تولى الوزارة في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، ثم انفرد بتدبير الدولة بعد وفاته، قبل أن يقضي الحاجب المنصور على نفوذه ويسجنه حتى توفي.

- محمد عبد الله عنان مرجع سابق، ص **485–489**..

(*3) صبح : هي صبح البشكنجية جارية الحكم المستنصر بالله وأم الخليفة هشام المؤيد بالله، مارست نفوذًا سياسيًا واسعًا خلال صغر ابنها، وأسهمت في صعود محمد بن أبي عامر إلى قمة السلطة.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ، نفح الطيب، ج1، دار صادر، بيروت، 1998م، ص**414–416**.

4/ ابن عذارى، أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص267.

5/ ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، الدار المصرية للكتب، القاهرة، 1994م، ص106.

6/ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،

الإسكندرية، ص146.

(*4) الوزير ابن حدير: أبو بكر محمد بن حدير من كبار رجال الدولة الأموية، تولى الوزارة في عهد الحكم المستنصر بالله، وكان من أصحاب الخبرة في الإدارة وتسيير شؤون الدولة.

– المراكشي، مصدر سابق، ج2، ص **250**.

7/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص523.

8/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ج1، ص524.

9/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ج1، ص525.

10/ المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ، مصدر سابق، ص276.

11/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ج1، ص526.

12/ ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص147.

13/ ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص263.

(*5) بني برزال: بنو رزال أسرة أندلسية بارزة تولى عدد من أفرادها مناصب إدارية وكتابية في الدولة الأموية، وكان لهم حضور في دواوين الخلافة خلال القرن الرابع الهجري.

- محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ج1، ص**470.**

14/ د.خليل السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص194.

(*6) غالب بن عبدالرحمن: هو غالب بن عبد الرحمن الناصري من أشهر قادة الأندلس العسكريين في عهد الحكم المستنصر وهشام المؤيد، قاد حملات ناجحة ضد الممالك المسيحية، ثم دخل في صراع مع محمد بن أبي عامر انتهى بمقتله سنة 371هـ/981م.

- محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ج1، ص **515–520.**

15/ الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1997م، ص63.

(*7) محمد بن جعفر المصحفي: هو أحد أبناء الوزير جعفر المصحفي، تولى بعض الأعمال الإدارية في الدولة الأموية، إلا أن مكانته زالت مع سقوط أسرة المصحفي بعد استيلاء محمد بن أبي

عامر على السلطة.

- ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص**265**.

16/ ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص267.

17/ ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص174.

18/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ج2، ص538

(*8) جعفر بن علي بن حمدون: جعفر بن حمدون من رجال الدولة الأموية بالأندلس، تقلد بعض المناصب الإدارية والعسكرية، وكان من الشخصيات التي اعتمد عليها الخلفاء في إدارة بعض شؤون الدولة.

- ابن حيان، مصدر سابق، ص**94**.

19/ ابن الخطيب، لسان الدين السلماني، أعمال الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص62.

20/ ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص299.

21/ أحمد محمود بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ج1، أطلس للنشر والتوزيع، 1983م، ص31.

22/ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، مصدر سابق، ص65.

23/ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مصدر سابق، ص77.

24/ ابن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص294.

25/ ابن الآبار، مصدر سابق، ص149.

26/ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ج8، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ص665.

27/ ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص148.

28/ إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص340.

29/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص541.

30/ السامرائي، وآخرون، مرجع سابق، ص199.

31/ ابن الخطيب، لسان الدين السلماني، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص71.

32/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص184.

33/ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مصدر سابق، ص70.

34/ إبراهيم بيضون، مرجع سابق، ص328.

35/ إبراهيم بيضون، مرجع سابق، ص328.

36/ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ص77.

(*9) عبدالملك بن شهيد: هو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد (382–426هـ)، أديب وشاعر وكاتب أندلسي شهير، برز في عصر الدولة العامرية وبدايات عصر الطوائف، ويُعد من أعلام الأدب الأندلسي.

- المقري، مصدر سابق، ج3، ص **158–161.**

37/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص574.

38/ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للنشر، القاهرة، 1966م، ص73.

39/ ابن بشكوال، أبو القاسم القرطبي، الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص40.

40/ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مصدر سابق، ص76.

41/ ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، مصدر سابق، ج2، ص82.

42/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص623.

43/ ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص148.

44/ ابن عذارى، مصدر سابق، ج3، ص249.

45/ محمد عبدالله عنان، مرجع سابق، ص638.

المصادر والمراجع:

أولاً/ المصادر:

1/ ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الحلة السيراء، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، دار صادر، بيروت، 1998م.

2/ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ج8، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

3/ ابن بشكوال، أبو القاسم القرطبي، الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

4/ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للنشر، بيروت.

5/ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للنشر، القاهرة، 1966م.

6/ ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، الدار المصرية للكتب، القاهرة، 1994م.

7/ ابن الخطيب، لسان الدين السلماني، أعمال الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

8/ ابن الخطيب، لسان الدين السلماني، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

9/ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج4، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.

10/ الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1997م.

11/ ابن عذارى، أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

12/ المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار العرب، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت.

ثانياً/ المراجع:

1/ إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

2/ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

3/ أحمد محمود بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ج1، أطلس للنشر والتوزيع، 1983م.

4/ د.خليل السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م.

5/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.